التسامح في الخطاب القرآني وفي الفلسفة الحديثة والمعاصرة: دراسة مقارنة

د. نادر بابكر الصديق علي

الأستاذ المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة طيبة المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

المستخلص

اكتسب مفهوم التسامح عدة معإن في الخطاب القرآني، وضمن منظومته الأخلاقية التي جسدت أبهى صور التسامح الديني والفكري والاجتماعي، وتجسد بصور متنوعة عبر اختلاف أشكال الوعي الإنساني في التاريخ، وامتد ليشمل الجانب السياسي والاجتماعي والديني، فكانت الفلسفة من أكثر الميادين المعرفية التي عملت على ترسيخه في العقل البشري بأبعاده النظرية والتطبيقية. تناولت الدراسة قضية التسامح بين الخطاب القرآني والفلسفة الحديثة والمعاصرة، وأهمية هذا المفهوم في التعايش السلمي بين الشعوب. تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة إلى دراسة مقارنة شاملة لمفهوم التسامح من منظور إسلامي مقارنة بالرؤى الفلسفية الغربية. إن أهداف الدراسة تشمل التعرف على الجذور الفلسفية والقرآنية للتسامح، وإجراء مقارنة بين المفهومين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن. توصلت الدراسة إلى وجود أوجه اتفاق بين الرؤيتين حول احترام حرية الآخر، لكنهما اختلفتا في طريقة التعامل مع المفهوم. كما بينت الدراسة تفوق المنظور الإسلامي في تأصيل مفهوم التسامح. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات ومن أهمها: وضع خطط لنشر ثقافة التسامح، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حوله، وإعداد برامج تعليمية للشباب تعزز هذه الثقافة.

الكلمات المفتاحية: التسامح؛ الفلسفة؛ الخطاب القرآني؛ المقارنة؛ الثقافة

Abstract

The concept of tolerance acquired several meanings in the Qur'anic discourse and within its ethical system that embodied the sublimest forms of religious, intellectual and social tolerance. It was embodied in varied forms through the diversity of human consciousness forms in history. It also extended to include the political, social and religious aspects. Philosophy was one of the most important intellectual fields that worked on entrenching it in the human mind with its theoretical and applied dimensions. The study addressed the issue of tolerance between the Qur'anic discourse and modern and contemporary philosophy, and the importance of this concept in peaceful coexistence between peoples. The problem of the study stems from the need for a comprehensive comparative study of the concept of tolerance from an Islamic perspective compared to Western philosophical views. The objectives of the study include identifying the philosophical and Qur'anic roots of tolerance, comparing the two concepts, and clarifying the points of agreement and disagreement. The study used the descriptive analytical method and the comparative method. The study concluded that there are points of agreement between the two visions regarding respect for the freedom of others, but they differed in the way of dealing with the concept. The study also demonstrated the superiority of the Islamic perspective in establishing the concept of tolerance. The study came out with a number of recommendations, the most important of which are: developing plans to spread a culture of tolerance, correcting misconceptions about it, and preparing educational programs for young people to promote this culture.

Keywords: tolerance; philosophy; Qur'anic discourse; comparison; culture

مقدمة

يشهد العالم اليوم تزايداً في ظاهرة التنوع والتعدد الثقافي والاجتماعي، كما تصاعدت حدة التعصب وانتشار الصراعات بين الشعوب، ما أثار حاجة ماسة للبحث في قضايا مثل التسامح وقبول الاختلاف. وعلى الرغم من اعتبار التسامح قيمة أساسية في معظم الأديان والتيارات الفكرية؛ إلا أن فهمه وتطبيقاته تختلف باختلاف الأطر الثقافية والفكرية.

تقف هذه الدراسة عند قضية التسامح من منظور إسلامي مقارنة بالفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة. لمعالجة مشكلة الدراسة المتمثلة في الحاجة إلى دراسة شاملة لمفهوم التسامح بهذا المقابل. وصولا إلى التعرف على جذور ومعاني مفهوم التسامح في كلا الإطارين، وإجراء مقارنة بينهما، وبيان أوجه الالتقاء والاختلاف. وذلك بالاعتماد على المنهجين الوصفي التحليلي والمقارن في تحليل ومقارنة المفهومين. للوصول إلى النتائج والتوصيات في آخر البحث.

المعنى الاصطلاحي للتسامح:

أصل كلمة تسامح يعود إلى جذر أو مادة "سمح" وتعني السهولة واللين والتساهل، كما ذكره ابن منظور في (لسان العرب) (ابن منظور، 1988م،مادة سمح) وفي القاموس المحيط ا(لفيروز بادي، 1998م، مادة سمح) بنفس هذا المعنى بأن المسامحة تعني المساهلة. جاء في المعجم الفلسفي المذكور أن التسامح هو "سعة صدر، تفتح للآخرين أن يعبروا عن آرائهم و لو لم تكون موضوع تسليم أو قبول، ولا يحاول صاحبها فرض آرائه الخاصة على الآخرين، أما على التسامح الديني فهو احترام عقائد الآخر(مدكور، 1973 م، 44). وجاء في المعجم الفلسفي لأندريه لالاند ما يلي "ولدت كلمة تسامح في القرن السادس عشر من الحروب الدينية بين الكاثوليك و البروتستانت وبالعكس، ثم صار التسامح يرتجي اتجاه جميع الديانات فكل المعتقدات، وفي آخر المطاف في القرن التاسع عشر شمل التسامح الفكري الحر (لالاند، 2001م، 146). ويتطابق المعنى اللغوي والاصطلاحي للتسامح، ويقدمان مراداً واحداً، وهو التساهل في معاملة الغير، وتقرير مبدأ الحرية لكل فرد من أفراد الجنس البشري، فيما يسلكه من منهج في حياته أو معتقد يؤمن به، وبذا صار التسامح هو أحد المبادئ الأخلاقية والإنسانية، التي تقوم على احترام أفكار الغير وممارساته.

المفهوم في التراث العربي الإسلامي وفي الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة:

أما عن المفهوم في التراث العربي الإسلامي، نجد أن مبدأ التسامح لم يتجل فقط في المستوى الفكري، بل تعداه ليشمل مستويات أخرى كالمستوى العقائدي والسياسي وسائر التجارب التي عرفتها

المجتمعات العربية والإسلامية.

يعدُّ الكندي أول من أصل لهذا المفهوم في الفلسفة الإسلامية(الجابري، 1995م، 35)إذ دعا إلى التسامح مع المخطئ. وكان يؤمن إيمانا راسخا أن ليس هناك حد للمعرفة فضمن أقواله المأثورة: « العاقل من يظن أن فوق علمه علما، فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يظن أنه قد تناهى، فتمقته النفوس لذلك» كما كان يفكر أن العلم بحد ذاته حصيلة لتراكم جهود مختلف الناس والشعوب في سعيهم لمعرفة العالم، وهم في هذه المهمة شركاء في التراث العلمي الإنساني، وينقل عنه القول: ينبغي ألا نستحي من الحق من أين يأتي، وإن عرفه العالم، وهم في هذه المهمة شركاء في التراث العلمي الإنساني، وينقل عنه القول أتى من الأجناس القاصية عنا، والأمم المباينة لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس ينبغي بخس الحق، ولا التصغير بقائله ولا بالآتي به" (الكندي، 2001 م، 13).

ويتعدى الأمر إلى ابن رشد الذي تمثل هذه القيمة في تسامحه مع الآخرين المخالفين، والذي عرف أيضاً بالدفاع عن آراء ومعتقدات الآخرين وبضرورة الاطلاع عليها والاستفادة منها(الكندي، 2001م، 39)، ويبلغ التسامح قمته في موقف ابن رشد حيث يلوم الإمام الغزالي على كونه لا يحاول أن يتفهم موقف الخصم بل يحكم بفساده دون اعتبار المقدمات التي أدت إليه، ويقول: ينبغي لمن أقر طلب الحق إذا وجد قولاً شنيعاً ولم يجد مقدمات محمودة تزيل تلك الشنعة ألا يعتقد أن ذلك القول باطل وأن يطلبه من الطريق الذي زعم المدعى له بوقف عليه ويستعمل في تعلم ذلك من طول زمن التدريب وما تقتضيه طبيعة ذلك الأمر المتعلق (الكندي، 2001م، 31 – 32)، ومن هؤلاء أيضاً الإمام أبو حنيفة القائل كما أورد محمد عابد الجابري " لا نكفر أحداً بذنب ولا ننفي أحداً من الإيمان (الجابري، 1979م، 22) ويصل الجابري إلى أن الجيل الأول من المثقفين في الحضارة العربية الإسلامية ظل يدافع عن مفهوم للإيمان قائم على الاعتدال والتسامح.

والسؤال هنا هل عرفت الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة مفهوم التسامح؟ أي هل كان مفكرا فيه داخل هذه الثقافة، أم أنه يندرج ضمن اللا مفكر فيه في الفكر الإسلامي؟

من ضمن المثقفين المعاصرين الذين انخرطوا في هذه الإشكالية، كل من محمد أركون و محمد عابد الجابري، فأركون يذهب إلى أن التسامح لم يعرفه السياق الإسلامي تاريخيا. وهو يتناول "مسألة التسامح واللا تسامح في التراث الإسلامي، وقد انطلق من أن التسامح لا يمكن فهمه فهما نقديا، إلا بربطه بمفهوم اللاتسامح (أركون، 1995م، 10)ليخلص إلى تأكيد أن التسامح بوصفه مفهوما لم يعرفه السياق الإسلامي تاريخيا. وأنه يعدُّ واحدا من أنواع اللا مفكر فيه في الفكر الإسلامي، ويرجع أركون ذلك إلى عائق إبستيمولوجي يسميه بالسياج الدغمائي ومصادرات العقل الأرثوذكسي (الجابري، 1995م، 44)،أما التسامح باعتباره

ممارسة فعلية فإنه هو الآخر كان غائبا في المجتمعات الإسلامية لعدم وجود شروط تحقق ذلك، منها عدم وجود مجتمع مدني (أو بوادره على الأقل) متشبع بثقافة فلسفية ونقدية وقانونية، وعدم وجود دولة قانون تضمن عدم التعرض للعقاب عند التعبير عن موقف فكري ومذهبي مخالف. وهذا الغياب عنده ليس خاصا بالفكر الإسلامي بل يشترك فيه مع فكر العصر الوسيط، فهما عنده إبستيمولوجيا من إنتاج العقل الديني، أو ما يسميه أيضا (بالعقل الأرثوذكسي)، وهذا العقل عنده لم يفكر في التسامح بمعناه الإيجابي الحديث بل أقصى ما فكر فيه هو نوع من التسامح السلبي كما تجسد مثلا عند العرب في مفهوم الحِلْم (بكسر الحاء) الذي هو تعبير عن الشفقة التي يكنها القوي للضعيف أو المنتصر للمنهزم، وهذا يختلف جذريا عن المعنى الإيجابي والحديث للتسامح بوصفه قيمة من قيم الحداثة ونتاج العقل الحديث المؤسس على المساواة.

أما المفكر المغربي محمد عابد الجابري، فقد ذهب إلى القول بضرورة تأصيل مفهوم التسامح في الحضارة العربية والتراث الإسلامي انطلاقا من أطروحته التي تقول: "بتبيئة المفاهيم الحديثة في ثقافتنا" (الجابري، 1995م، 44)، وعملية التبيئة للمفاهيم الحديثة المنقولة من الفكر الأوربي أصبحت من ضمن الآليات التي يشتغل بها الجابري في جل ما كتبه عن التراث. وهو يعدُّ أن اللجوء إلى تبيئة مفهوم ما من المفاهيم في حقل معرفي أجنبي عن حقله المعرفي الأصلي إنما تمليها الحاجة إليه في ذلك الحقل.

فما هي إذن الحاجة التي أملت على الجابري تبيئة مفهوم التسامح الحديث؟ والبحث له عن مرجعية إسلامية يستند عليها؟ يرى الجابري أن ثمة قضايا ومشاكل معاصرة تدفع إلى ذلك وجعلت من التسامح اليوم إحدى الشعارات التي تطرح بحدة، وهذه القضايا أو المشكلات عنده هي: التطرف الديني باسم الدين أو ضد الدين، التطهير العرقي، التفكير الأحادي الذي يطمح للسيطرة على العالم، انتشار الإيديولوجيات القائلة بصراع الحضارات، فكيف إذن سيعمل على بناء مفهوم التسامح داخل التراث العربي الإسلامي وانطلاقا من تعريفه للتسامح باعتباره يقوم على ضرورة فهم الآخر وإعطائه الأسبقية، والتماس الحجج له بقدر ما نلتمسها لأنفسنا، وتوفير الحق له.

وجد الجابري ضالته في مفهومي (الاجتهاد والعدل) خاصة هذا الأخير كما ورد استعماله عند المعتزلة وابن رشد، الذي يعدُّه الجابري صوتا متميزا في هذا المجال بما سجله من ملاحظات وانتقادات على أبي حامد الغزالي الذي لم يكن متسامحا مع مخالفيه في المذاهب الأخرى. أما عن التجليات الأولى للتسامح فيجدها الجابري لدى الجيل الأول من "المثقفين في الإسلام، والذي مثل هذا الاتجاه أبو حنيفة الذي نقل عنه قوله: "لا نكفر أحدا بذنب ولا ننفي أحدا من الإيمان" (الجابري، 1995م، 45). ويعلق الجابري على هذا الموقف بقوله: "من هذا المنطلق إذن راح الجيل الأول من المثقفين في الحضارة العربية الإسلامية يدافعون عن مفهوم الإيمان القائم على الاعتدال والتسامح، وهذا مفهوم "ليبرالي"، إذا جاز لنا استعمال هذه الكلمة في هذا المقام"

وهكذا ينتهي الجابري إلى إعادة بناء مفهوم التسامح بالصورة التي تجعله يعبر داخل الثقافة العربية الإسلامية عن المعنى الذي أعطي له داخل الفكر الأوربي باعتبار أنه مفهوم ليبرالي.

دلالة التسامح في الفلسفة الحديثة والمعاصرة:

ويعود التسامح في الثقافة والفلسفة الغربية إلى الكلمة اللاتينية "Tolere" التي تعني: "يُعاني ويقاسي". وفي الإنجليزية تعني كلمة Tolerance استعداد المرء لتحمل معتقدات وممارسات وعادات تختلف عما يعتقده، وإقراره بالمساواة فوراً بين الأطراف كافة، دون إبطاء أو تدرج. ومن هاتين الكلمتين تولدت كلمة((Toleration) وهي كانت تعني في بدايتها السماح بوجود كل الآراء الدينية، ومختلف أشكال العبادة، جنباً إلى جنب مع المعتقد السائد، وكانت تعني أيضاً تساهل الأسمى طبقياً أو تعليمياً مع الأدنى. تبلور مفهوم التسامح في سياقين: تاريخي، ونظري محدَّدين، واكتسب دلالاته الأولى في قلب هذا السياق. فقد برزت ملامحه الأولى واستوت في إطار معارك الحروب الدينية والإصلاح الديني، واتخذت صورة واضحة في الفلسفة السياسية الحديثة خلال القرن السابع عشر، ثم تطور واتسعت دلالاته وتنوعت في القرن العشرين.

وقد كان (جون ستيوارت مل) أول فيلسوف ومفكر سياسي يحلل مفهوم التسامح، حيث اعتقد أن وجود الحرية للجميع يتطلب عد اختيار الأكثرية ولا الأقلية للسلطة على أساس أن لكل منهما واجبات محددة، وذلك من خلال التسامح والقبول العقلاني لوجهات النظر المختلفة دون ضغط أو قهر. ومن هنا يقترن مفهوم التسامح بالحرية. ولذلك يطلق ويليامز على مفهوم التسامح (الفضيلة الصعبة).(مراد وهبه، 1987م، 155). وأيضا نجد (فدريكو مايور) يذهب إلى أن التسامح هو شرط ضروري للسلم بين الأفراد كما بين الشعوب، وهو بمنزلة التوابل اللازمة لكل ثقافة السلام (إعراب إبراهيم، 1979، 49). وحسب قاموس (لاروس) الفرنسي يعني احترام حرية الآخر، وطرائق تفكيره، وسلوكه، وآرائه السياسية والدينية. وحسب الموسوعة البريطانية فإن التسامح هو السماح بحرية العقل أو الحكم على الآخرين. (لاروس، 1985م، 178). ويرتبط مفهوم التسامح بمفهوم حقوق الإنسان، وهو تجلي حقيقي لها. وليس التسامح هو التخلي عن المعتقدات الخاصة، أو الامتناع إظهارها والدفاع عنها أو نشرها؛ بل هو الامتناع عن كل الوسائل العنيفة أو المهينة أو المؤلمة تجاه الآخر (مراد وهبه، 1985م، 155).

وبالرجوع إلى أدبيات الفكر الفلسفي نجد أن هنالك ثلاثة مجادلات أخلاقية أثرت تأثيراً ملحوظاً في دعم مفهوم التسامح والأخذ به، وهي مجادلات تتعلق بمقولات فلسفية مثل المنفعة والحياد واحترام الأفراد (الشيخلي، 2017م، 23) فأصحاب مذهب المنفعة يدافعون عن التسامح على أساس أنه يحقق أكبر قدر ممكن من السعادة والمنفعة للجميع. وأقل عدد ممكن من عدم السعادة والألم، وهو المبدأ الذي يقوم عليه

مذهب المنفعة بمعيار قياس خيرية الأفعال وشريتها. ولكن الملاحظة أن المنفعيين يعجزون عن الدفاع عن التسامح في الظروف التي تزداد فيها الحاجة إليه.

والمقصود بالتحرريين هم الذين يقفون على التمسك بمبدأ احترام الفرد. والحياد في إطار الفكر التحرري حياد الدولة تجاه سلوك المواطنين، ووجهات نظرهم الدينية والأخلاقية. أما المقصود بمفهوم احترام الفرد فإنه يشير إلى خطأ تدخل الدولة في البدائل التي يختارها الأفراد بمحض إرادتهم، بالنظر إلى ما يتسم به الأفراد من عقلانية في اتخاذ قراراتهم، واستقلالية في تحديد مصيرهم (الشيخلي، 2017م، 24) والذي يترتب عليه أن لكل فرد الحق في الحياة، والعدالة، وحرية الفكر، والمعتقد.

ولأهمية هذا الموضوع صدر الإعلان العالمي لمبادئ التسامح من منظمة الأمم المتحدة في باريس 1995م وجاء فيه " نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال القادمة من ويلات الحرب، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان، و بكرامة الفرد وقدره، وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح، وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار ". ويذكر إعلان المبادئ بأن الميثاق التأسيسي لليونسكو المعتمد في 16/ 11/ 1945م ينص على أن " من المحتم أن يقوم السلم على أساس من التضامن الفكري والمعنوي بين بني البشر ". كما أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 1948/12/10م يؤكد أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والمعتقد والدين (المادة 18)، وحرية الرأي والتعبير (المادة 19). وهذا الميثاق هو دعوة على المستوى الدولي لتحقيق هذا التضامن في المجتمع العالمي الإنساني للعيش بسلام وأمن، وقد يتجسد غياب هذه القيمة (التسامح) في المجتمعات الإنسانية إلى بروز العنف والصراعات والحروب. يترتَّب عن ذلك أنّ منظومات حقوق الإنسان نقلت مفهوم التسامح من حدوده اللاَّهوتية إلى فضاءات أرحب، فأصبح يعني اليوم الاحترام وقبول التعدُّد والاختلاف، وكذلك تنوع الثقافات وتعدُّدها في عالمنا. وقد تعزَّز هذا بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر، ولم يعد مجرد واجب أخلاقي، بل تعدَّى ذلك ليصبح واجباً سياسياً وقانونياً أيضاً، لقد تحول إلى قضية تساهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب، وضمن هذا السياق، تَمَّ تبنِّي يوم 16 نوفمبر من كل سنة يوما عالميا للتسامح.

وللتسامح أنواع منها:

1/ الديني: ويتعلق بالإقرار بحق أتباع كل الأديان في ممارسة شعائرهم.
2/ الفكري: وهو احترام مختلف الآراء، والتحاور بأدب، وعدم التعصب لفكرة على ما عداها.
3/ الاجتماعي: إن الوضع الحالي الذي تشهده الكثير من المجتمعات من أعمال العنف واضطرابات وقتل إن أحد أسبابها الجوهرية هو غياب التسامح، الشيء الذي ينعكس سلباً على عدم الاستقرار السياسي

والاقتصادي، ومقصود بالتسامح الاجتماعي هو الاستعداد لتقبل وجهات نظر مختلفة، ولكن دون الموافقة عليها بالضرورة، وهو اعتراف بالآخر على أساس إنساني بعيداً عن التفاضل العنصري (ناهدة عبدالكريم، 2008 م، 26)، لأن العنصرية العرقية والطائفية تتنافى مع مبدأ التسامح الاجتماعي الذي يعني تفهم وقبول عادات الآخرين وتقاليدهم النابعة من ثقافتهم، وخلفياتهم الدينية والعرقية والطبقية، من منطلق الاعتقاد الجازم في أن البشر بحاجة إلى التواصل، وأنه لا يوجد مجتمع متجانس تماماً.

4/ السياسي: ويقصد به قبول احترام الآخرين في الحقوق السياسية والاجتماعية. ويتم التعبير عنه في إطار الحقوق والواجبات وفقاً لتصورات سياسية معقولة على العدالة تشمل بنطاقها حتى الحرية الدينية، وذلك لأن التسامح بمفهومه العام لم يعد مجرد قضية أخلاقية، بل وقضية سياسية أيضاً، حيث يتحدد على أساسها موقف السلطة من الأفعال، والممارسات، والمعتقدات الفردية،والجماعية. ويمتد التسامح السياسي ليشمل بنطاقه كل ما يحقق السلم المدني بجميع أنواعه، إذن ترتبط السياسة بالتسامح الذي يجسد مبدأ التعايش والتفاعل الإيجابي مع الآخر عبر الحوار المثمر في المجال العام.

ويعد التسامح السياسي بأبعاده المختلفة قيمة ضرورية للتعايش والتفاعل بين الجماعات المختلفة سياسياً وفكرياً. وهو ضروري للدولة ذات الهويات المتعددة والأعراق المختلفة كما هو الحال في (السودان). وهو ضروري للدولة التي يجب ألا تقتصر هويتها على جنس أو دين أو عقيدة، لأن في ذلك إهدار لقيمة المواطنة، ونزوعاً إلى حالات من العنف والتسلط التي محصلتها النزاعات والحروب الأهلية، وغياب الأمن والأمان.

فالتسامح السياسي يقوم على مبدأ المساواة. وفيه يتمتع المواطنون بحقوق وحريات متساوية. ويعني ذلك عدم رفض الآخر المختلف دينياً وسياسياً وفكرياً ولا إقصائه أو تهميشه؛ وذلك لأن التنوع والاختلاف من الممكن أن يكونا عاملاً جوهرياً للوحدة والتسامح داخل المجتمع، إذا ما وعى الجميع قيمة التسامح باحترام المعارضة السياسية لا لمجرد الإقرار بحقوقها في الحريات بل من تبرير التسامح السياسي باعتباره الآلة لتحقيق كل ذلك في إطار الدستور المتوافق عليه داخل الدولة الواحدة، أو بين جميع الدول فلا بد من التسامح العالمي؛ لأن غيابه يهدر الكثير من الخيرات الإنسانية القيمة، فالأمم الأخرى ليست أعداء بل هبات الله فلابد من احترامها (رولز، 2007 م، 91).

إذن التسامح هو عملية الاستجابة للمطلوبات الاجتماعية والسياسية للسلم والتعايش في أوقات الاضطرابات الإيديولوجية، ويستلزم حق الاعتراف بالآخرين والاحترام المتبادل وحفظ حقوق الآخرين (علي عباس، 2008م، 18). وبذلك يكون التسامح ممارسة فعلية للاختلافات الواقعية للآراء والمعتقدات تعاقد قوي يزاول فيه المختلفون اختلافهم دون عنف أو قهر، ومن هنا تأتي أهمية التسامح في أنه يفتح باباً في تداول

السلطة أمام الجميع، ومن ثم يلغي التسلط ويزكي السلطة (داود هشام، 2004 م، 102).

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: هل هنالك حدود للتسامح؟ يذهب كارل بوبر إلى ضرورة وجود حدود للتسامح وإلا سيكون هنالك عبث التسامح. فلو مددنا تسامحنا بلا حدود حتى اللا متسامحين، ولو لم نكن مستعدين للدفاع عن مجتمع متسامح ضد هجمات اللا متسامحين؛ فسوف يتم تدمير المتسامحين، ومعهم يتم تدمير التسامح (بوشي، 2010 م، 195) أي يبلغ ذروته حتى يدمر نفسه. وبذلك فإن للتسامح حدوداً تنتهي عند إقدام الطرف الآخر على استخدام العنف أو اللا تسامح.

وأمر آخر يتعلق بالتسامح يكمن في السؤال إلى أي إطار فكري ينتمي التسامح، هل ينتمي إلى الإطار الأخلاقي؟ أم السياسي؟، أم الإطار الفكري الفلسفي؟

ويمكن تحديد منظومات تطبيق التسامح وهي العقيدة والتدين والفكر والفلسفة والأخلاق والقيم ممتزجة معاً، فالتسامح هو امتزاج بين الأخلاق والفكر؛ لأنه تعبير عن موقف أخلاقي من جهة، وموقف فكري من جهة أخرى، ويندرج أيضاً ضمن منظومة المقولات الفلسفية والمصطلحات المضادة؛ لأن ما يقابل نقيض التسامح هو اللا تسامح والعنف والاستبداد والتعصب. ويذهب محمد عابد الجابري إلى أن المكان للتسامح هو الفلسفة لأنها تعنى بالبحث عن الحقيقة إلى استخدام منظومة الشك المنهجي في تأسيس معرفة متكاملة في فضاء القيم، والفكر، والأخلاق والدين. وإذا تحول الشك إلى حقيقة في دراسة موضوع التسامح فإنه عندئذ يكون أيديولوجية، لأن الأيديولوجية يقينية ومطلقة، وإذ لا يقوم التسامح على الحقيقة المطلقة، ولا اليقين التام، بل يتقبل الآراء المختلفة للغير فإن الفلسفة هي مكانه الحقيقي (الجابري، 1985، 23).

لكن التسامح ليس مفهوماً أصيلاً في الفلسفة، بل دخل إليها عن طريق الفكر الأيديولوجي والسياسي مما أبقى مفهوم التسامح موضوع تشكيك (الجابري، 1985، 25). وذهب (توماس بين) إلى نقد التسامح بقوله " ليس التسامح مضاد اللا تسامح هو تزييف له، فكلاهما ضرب من الاستبداد، أولهما يعطي نفسه حق منع حرية الضمير، والثاني يخول نفسه حق حجبها" (الجابري، 1985، 27).

أما عند (جون لوك) فإن التسامح يرتبط بأربع قضايا لا يجب التسامح فيها وهي:

1/ إن الحاكم ينبغي عليه إلا يتسامح مع الآراء المضادة للمجتمع الإنساني، أو مع القواعد الأخلاقية الضرورية للمحافظة على المجتمع المدني (لوك، 1997م، 6)
2/ لا يجب التسامح مع أولئك الذين لا يعلمون لزوم التسامح مع كل البشر في المجال الديني.

3/ لا يجب التسامح مع الكنيسة التي يقوم دستورها على أن الذين ينتمون إليها، عليهم بالتالي وضع أنفسهم تحت حماية أمير آخر، هذه الكنيسة ليس لها الحق في أن تطلب التسامح من الأمير.

4/ وأخيرا، لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجوده.

إن هذه من القضايا الأربع تكشف عن حدود مفهوم التسامح وقصوره عند لوك، وما يحملنا على التصريح بذلك هو أن دائرة التسامح مقصورة على الإنسان المتدين فقط، فنحن نتسامح مع المختلف عنا دينيا، لكننا لا نتسامح مع الإنسان غير المتدين، مما يعني أن التسامح في هذا الباب كما يعرض له لوك هو تسامح ينم عن قصور كبير؛ لأنه لا يشمل إلا التعددية الدينية. وحجة لوك لعدم التسامح مع الإنسان الملحد تبنى على قضية أساسية، وهي: عدم إيمانه بمفاهيم مثل (الوعد والعهد والقسم) من حيث هي روابط المجتمع البشري، ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحد، فإنكارها حتى لو كان بالفكر فقط يفك جميع الأشياء. وحجة لوك هنا واضحة، وهي إن سبب رفضه للملحد هو تهديده للروابط الاجتماعية القائمة.

إن التسامح لدى لوك يحمل جملة من التناقضات، كالتناقض في عدم تعميم مبدأ الاعتقاد الديني الكامن في القناعة الذاتية التي تنبني على الإرادة الحرة؛ ولأنه لا يشمل الثقافة. وعنده من أنماط التسامح الأخرى وهو أيضاً محكوم بنظرة ضيقة في إطار المجتمع المسيحي، بمعنى أنه لا يحمل طابعاً كونياً، بعكس ما نجد عند (جون رولز) فالإفراد عنده سيتفقون على مبادئ التسامح؛ لأن هذه المبادئ سوف تبدو معقولة لكل فرد منهم على الرغم من اختلافاتهم. فقد تجلَّى هذا الموقف بصورة واضحة في أعمال رولز على سبيل المثال لا الحصر، حيث تبنَّى في نظريته في العدالة مفهوم التسامح وربط بينه وبين الحرية والديمقراطية والمؤسسات. ومنطق رولز هو مقاربة الأسئلة الأخلاقية من منظور سياسي، فهو يحاول تجاوز المنظور الأخلاقي والميتافيزيقي، ليجعل منظومة القيم مفتوحة على أسئلة المجتمع والتربية وحقوق الإنسان.

ونأتي إلى (بول ريكور) الذي تحدث في أعماله الأخيرة عن (نضوب مفهوم التسامح)، نتيجة لأن هذا المفهوم يحمل منذ نشأته دلالة سلبية تتمثل في تخطئة الآخر، وإقصائه مع تحمّله، معتبِراً أن الديانات التوحيدية قادرة على بلورة مفهوم بديل، يستند إلى الثراء التأويلي الواسع لمفهوم التوحيد نفسه، الذي يمنع أي محاولة لحصر المطلق الإلهي في صور نظرية أو معيارية جزئية، ومن هنا تتعدد المسالك إلى الحق باعتبار التناهي البشري فهماً وممارسةً. وهذا ما نجده في الخطاب القرآني للتسامح، فنجد أن القرآن أوصى بالتسامح إلى أقصى حد ممكن في الأمور الدينية، وعلى الناس أن يهتدوا عن طريق الاقتناع الذاتي كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. {البقرة: 255}.

التسامح في الخطاب القرآني:

إن أهم ما يميز الإسلام أنه يأخذ الكائن البشري على ما هو عليه، لا يحاول أن يقسرَه على ما ليس من طبيعته؛ كما تصنع النظم المثالية والفلسفية في وضعها للفلسفات تجريدية تحاول أن تقود وتوجه الإنسان، وإن كان في الوقت ذاته يعمد إلى تهذيب هذه الطبيعة، إلى آخر مدى مستطاع، دون أن يكبت شيئًا من النوازع الفطرية، أو يمزق الفرد بين الضغط الواقع عليه من هذه النوازع، وبين المثل العليا التي يرسمها له؛ لأن الغاية العليا للإسلام، هي إيجاد التوازن في نفس الفرد، فيؤدِّي ذلك إلى إيجاد التوازن في المجتمع، وفي الإنسانية كلها بعد ذلك، مثال ذلك قول الرسول الكريم - ﷺ-: (إن الرهبانية لم تُكتَبْ علينا) (ابن حنبل، 2001م، 36 / 625) فالرهبانية - في نظر أصحابها - ارتفاع بالحياة عن نوازع الجسد، وتطهير للرُّوح لتكون خليقةً بالدخول في ملكوت الله، ولكنها - في نظر الإسلام - اختلال غير متوازن، يعطِّل أهداف الحياة، ويعذِّب الفرد في سبيل هدف - مهما يكن نظيفًا في ذاته - فهو غير عادل بالنسبة للفرد والمجتمع والحياة، ومن هنا كذلك يتضح أن الإسلام يسعى إلى التوفيق الدائم بين أهداف الحياة وضرورات المجتمع ونوازع الفرد، دون أن يطغى هدف على هدف، ولا مصلحة على مصلحة.

إنَّ الباحث في القرآن لن يجد الفعل (سمح) ومشتقاته فيه، ولكن وردت عدة كلمات تفيد المعنى له، كالصفح والعفو، والإحسان والبر ونحوها، والتسامح يمثل الفكرة الأساسية في القرآن الكريم، وتوجد فيه أربع وأربعون آية تحدثت عن التسامح. وهذه الآيات جاءت في سياقات مختلفة؛ لتدل على معاني التسامح في القرآن الكريم، ومن تلك المعاني:

1/ **المغفرة**: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. {الشورى، 43} فالمثل الأسمى في الإسلام أن تُحسن إلى من أساء إليك، وتعفو عمن ظلمك، فالإسلام يجيز المعاملة بالمثل، ولكنه يشجع على العفو والمغفرة عند المقدرة، وهذا هو النبل وكرم الخلق، والعظمة الإنسانية، والتسامح في المعاملة الذي نجده في دين الإسلام.

2/ **الإحسان: لغة**: مصدر أحسن يحسن إحسانا، وهو ضد الإساءة، وهو إجادة العمل وإتقانه وإخلاصه كما في قوله تعالى: ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ {البقرة، 83}. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. {القصص، 77}، والإحسان أعلى مراتب الدين بعد الإسلام والإيمان، وكما ورد في الحديث القدسي: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).(الطبري، 1420 هـ، 128).

وإذا كان الإسلام هو الأركان الظاهرة عند التفصيل واقترانه بالإيمان. والإيمان إذ ذاك هو الأركان الباطنة، فإن الإحسان هو تحسين الظاهر والباطن. وأما عند الإطلاق فإنه يشمل الدين كله.

وقد جاء الإحسان في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، تارة مقروناً بالإسلام، وتارة مقروناً بالإيمان، وتارة أخرى مقرونا بالتقوى، أوبهما جميعا، وتارة بالجهاد، وتارة بالعمل الصالح مطلقا، وتارة بالإنفاق في سبيل الله وهو الجهاد.

3/ **العفو**: ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمسة وثلاثين مرة منها قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. {الأعراف، 199} وقوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. {آل عمران، 134} وفصَّل العلماءُ مراد هذه الآيات، كقول القرطبي، هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمَّنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات، وفيه العفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين.

وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية الفرق بين العفو والمغفرة، فالعفو يكون بين العبد والله سبحانه وتعالى، والمغفرة فيما بين العبد والعبد، وكلها معاني وتفسيرات تدل على عظمة دين الإسلام في اهتمامه بالإنسان في علاقته التعبدية بالله، وعلاقته مع أخيه الإنسان من خلال قيم وأخلاق سماوية جعل الله فيها النبراس والهدى.

4/ **الصفح**: كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. {التغابن، 14}. والصفح في لسان العربية هو الإعراض عن اللقيا بما لا يحب، يقال: صفح عنه أي: أعرض عن عقوبته، بل عن ملامته، وعن ذكر ذنبه، بل عن تذكره، وتلك مقامات عليا متصاعدة من الصفح والتسامح، ففي الصفح إقبال وبشاشة وجه، ولذا جاء منه التصافح، وهو الأخذ باليد، أي أن يضع الرجل صفح كفه في صفح كف الآخر، وهذا فيه رمز إلى ما قام في القلب من القبول والإقبال، ومن هنا شرعت المصافحة بين الرجال بعضهم بعضا، وبين النساء بعضهن بعضا، إيذانا بالقبول والإقبال.

5/ والصفح أبلغ من العفو، وذلك لأن الإنسان قد يعفو ولا يصفح؛ فالصفح يعني التجاوز عن الخطأ، وإزالة أثره من النفس، وترك التأنيب أي محو الخطأ كأن لم يكن، فالعفو ترك المؤاخذة بالذنب. والصفح إزالة أثره من النفس، وقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾. {الحجرات، 85 } يقول ابن القيم سمعت ابن تيمية يقول: ذَكَرَ الله الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل؛ فالصبر الجميل الذي لا شكوى معه، والهجر الجميل الذي لا أذى معه، والصفح الجميل الذي لا عتاب معه (ابن تيمية، 1971 م، 329).

6/ **البر**: جاءت في الكتاب الكريم على وجوه كثيرة، إلا أنَّها تدور حول معاني الخير والعمل الصالح، والحق والعدل، والثواب الجزيل والإحسان إلى ذوي القربى واليتامَى والأرامل والمساكين والمحتاجين، ففي سورة البقرة المدنية: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ

تَعْقِلُونَ ﴾. {البقرة، 44} فالبر المراد به الإيمان والعمل الصالح، ذلك أنَّ بعض أحبار اليهود كانوا يأمرون أتباعهم سرًّا بالإيمان بنبينا محمَّد - صلوات الله وسلامه عليه - ولا يتبعونه، ويأمرونهم بالتصدُّق ولا يتصدَّقون، وبالعمل الصالح ولا يفعلون، فوبَّخهم الحق - تبارك وتعالى - على نِسيان أنفسهم، ومخالفة أقوالهم لأفعالهم، كذلك في قوله تعالى: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. {الممتحنة، 8}، والبر اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. {المائدة ، 2}، وقد أوجبتِ الآية على المسلمين أن يتعاونوا على كلِّ ما فيه خيرُهم الدِّيني والدنيوي، وألاَّ يضن الفردُ على الجماعة بما يُحسن مِن علم أو صناعة أو خِبرة، وبما يملك من مال، وقد دلَّتِ الآيةُ على تأصُّل روح التعاون في الإسلام، وأنَّه دعا إلى التعاون قبل أن يعرفَ العالم الغربي ذلك ببضعة قُرون. وهذا غاية السمو والتسامُح، ألا يمنع الإسلام معتنقيه من الإحسان إلى مَن ليس على دِينهم ما دام مسالمًا ومِن معاملتهم بالحسنى والعدل، وقدْ كان ومازال هذا المبدأ من أهم قيم الإسلام الأخلاقية.

7/ **الصبر:** كما في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾. {النحل ،127}.

إن القرآن الكريم رسخ مبدأ التسامح مع الآخرين من أهل الديانات السماوية، فالديانات السماوية تستقي من معين واحد ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ {الشورى ، 13}.

كل هذه القواعد والأصول تبين أن دين الإسلام هو دين التسامح الديني والأخلاقي، والفكري والاجتماعي والسياسي. وقدم الإسلام أكبر عون لحرية الإنسانية وحضارتها، وإنه أوقَدَ شعلة العلم والمعرفة، وإنه أعطى الصدارة للعلم، وعلَّم الإنسان عظمة الحب والإخاء والتسامح، وقدَّم للإنسان الفكرَ الحق، والمضمون الصادق للحرية، والأخلاق والعدل والمساواة.

الضوابط الشرعية للتسامح:

مع إقرار الإسلام لثقافة التسامح والتي تعني أن المرء حر فيتمسك بمعتقداته، وأن يقبل أن يتمسك الآخرون بمعتقداتهم، ومن ثَمَّ الإقرار بأنَّ البشر المختلفين بطبعهم في مظهرهم، وأوضاعهم، ولغاتهم وسلوكهم، وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام، وأن آراء الفرد ينبغي ألا تفرض على الآخر، ومن ثم نستطيع أن نفرق بين التسامح والتساهل، الذي يعني التنازل عن الثوابت، لكل ذلك وضع الإسلام ضوابط شرعية للتسامح في الإسلام:

اولاً: عقيدة الولاء والبراء

الناس ينقسمون إلى قسمين: الأول مسلمين، والآخر غير مسلمين، فأما المسلمون الذين آمنوا بالله ورسوله فتجب موالاتهم وإظهار الود لهم بالأقوال، والأفعال، والنوايا الصادقة. وأما غير المسلمين . على اختلاف أصنافهم . فقد نهى المولى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء من دون المؤمنين وأخبر أن من فعل ذلك فليس من الله في شيء، أي بريء من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر (الطبري، 2000 م، 313)، من ثمَّ فقد سدَّ الإسلام الذرائع التي ربما تفضي إلى موالاة اليهود والنصارى، فعن أبي هريرة أن رسول الله قال: ﴿لا تَبْدَؤُوا اليَهُودَ والنصَارىَ بالسّلامِ، فَإذا لَقِيْتُم أحَدَهُم فاضطروهُم إلى أضيَقِهِ)(مسلم، د.ت، بالرقم 2167 / والترمذي، 1988م، بالرقم 1602). إن السَّلام إعزاز وإكرام، ولا يجدر إعزازهم ولا إكرامهم، بل اللائق بهم الإعراض عنهم وترك الالتفات إليهم تصغيرًا لهم وتحقيرًا لشأنهم؛ فيحرم ابتداؤهم على الأصح عند الشافعية، وأوجبوا الرد عليهم بعليكم فقط.(المناوي، 1356هـ، 386/6).

ثانياً: العدل والمعروف:

العدل من الغايات الكبرى التي اتفقت عليها الشرائع السماوية، ومن أجله أرسل الله رسله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، ومن ثم ميَّز الله سبحانه الفئة المؤمنة بالعدل، والالتزام به منهاجًا للحياة. ونظر الإسلام إلى العدل نظرة عامة شاملة، سواء أكانت بين المسلمين مع بعضهم البعض أم كانت مع غيرهم

ثالثاً: الأحكام والمقاصد

إنَّ من الضروري التمييز بين الثوابت والمتغيرات من الأحكام، إذ تستمد هذه الأحكام ثباتها من كونها صيغت في نصوص قطعيّة في ثبوتها ودلالتها، تسمو على المراجعة والتعددية، وتعد هذه الأحكام محل إجماع واتفاق بين عامَّة المسلمين من لدن المصطفى ﷺ إلى يوم القيامة، وبمقابل هذه الأحكام الثابتة القاطعة أحكام متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأوضاع، وذلك لكونها أحكامًا مصوغة في نصوصٍ ظنيّة في الدلالة والثبوت معًا، أو في الدلالة دون الثبوت، أوفي الثبوت دون الدلالة؛ ولأنّ الظن يخالط هذه الأحكام إما في ثبوتها أو في دلالتها؛ لذلك فإنّها كانت وستظل ميدانًا فسيحًا للتعددية والاختلاف، إذ كل تغير للزمان والمكان والوضع، يعني أن يصيب هذه الأحكام التغيّر والتبدّل والتحوّل.

إنَّ إدراك الفروق بين هذين النوعين من الأحكام الشرعيّة في تسامحنا مع الآخر، يقتضي ألا يخلط المرء بينهما، وألا يساوي بينهما، فالثوابت ينبغي أن تبقى ثوابت لا تخضع للمساومة، أو التنازل، أو التحول،

وأما المتغيرات، فإنّ للمرء أن يعيد النظر فيها في ضوء ما يستجد في واقعه، وزمانه ومكانه من أوضاع فكريّة، أو اجتماعيّة، أو سياسيّة، أو ثقافيّة، وذلك بغية ترجيح ما يتناسب مع زمانه، ومكانه، وواقعه.

نماذج التسامح في الإسلام :

ومن نماذج التسامح في الإسلام ويمكن ذكرها باختصار دخول عمر بن الخطاب إلى القدس وعهدته لأهلها، ودخول المسلمين إلى الأندلس ونشرهم للعلم والحضارة في ربوع أوروبا، ثم خروجهم منه. ومن نماذج التسامح في الإسلام: صحيفة المدينة، ووفد نجران، وفتح مكة، ووصية الخليفة أبي بكر الصديق لأسامة بن زيد، والميثاق الذي أعطاه خالد بن الوليد لأهل دمشق، والميثاق الذي أعطاه عمرو بن العاص لأقباط مصر، وفتح الأندلس، وصلاح الدين ومعاملته للصليبيين، محمد الفاتح ومعاملته لأهل القسطنطينية.

الخاتمة

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج مهمة:

- تعود الجذور الفلسفية لمفهوم التسامح إلى فلاسفة أمثال جون ستيوارت ميل، الذي عده فضيلة صعبة، وجون رولز الذي تناوله في نظريته حول العدالة.
- تناول القرآن الكريم لمفهوم التسامح وتجليه في معانٍ مثل المغفرة والعفو والإحسان من خلال العديد من آياته الكريمة.
- وجود أوجه اتفاق بين الرؤيتين الفلسفية والقرآنية حول احترام حرية الآخر وقبول وجهات نظره المختلفة.
- تأصيل مفهوم التسامح في الإسلام منذ بدايته باعتباره قيمة أساسية، عكس الفلسفة التي غاب فيها هذا المفهوم أولا ثم دخلته لاحقا.
- وجود نماذج تاريخية للتسامح في الإسلام مثل صحيفة المدينة وفتح مكة وتعامل صلاح الدين مع الصليبيين.

تقترح الدراسة ما يلي:

- وضع خطط لنشر ثقافة التسامح وتنميتها.
- تصحيح المفاهيم المغلوطة حول مفهوم التسامح .
- إعداد برامج تعليمية للشباب تعزز هذه الثقافة.

المصادروالمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب والمجلات

- إبراهيم إعراب، **التسامح وإشكالية المرجعية في الخطاب العربي**، مجلة المستقبل العربي أكتوبر (1997م).
- ايك أغلو ياكو بونشي، **أسباب اللا تسامح ومظاهره**، ترجمة عبد الفتاح حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (2010م).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت (1998م).
- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (1971م).
- جون رولز، **قانون الشعوب وعودة إلى فكرة العقد العام**، ترجمة محمد خليل، المجلس الأعلى للثقافة، الفرع القومي للترجمة القاهرة، (2007م).
- جون لوك، **رسالة في التسامح**، ترجمة: منى أبو سنة، تقديم ومراجعة: مراد وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1،(1997م).
- حمد غانم، **قراءة في رسالة جون لوك عن التسامح**، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، (2019م).
- ابن حنبل (الإمام أحمد)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (د.ت).
- شبستري، محمد مجتهد، **بحث إشكالية التسامح**، كتاب التسامح وجذور اللا تسامح، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، (2005 م).
- الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (2000م).
- عبد الرحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**، بيروت المؤسسة الغربية للدراسة والنشر، (1996م.)
- عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ط1، (1356هـ)
- عبد القادر الشيخلي، **ثقافة التسامح**، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط 1، المملكة المغربية السعودية، (2017م).

- على عبا وفاتن محمد رزاق، **التسامح في بعض الحضارات القديمة**، بيت العلوم السياسية جامعة بغداد، بحث منشور في موقع www.iasj.net.
- الفيروز بادي، **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1998م).
- قانون لاروس الموسوي، باريس، مكتبة لاروس، (1985م).
- محمد عابد الجابري، **المثقفون في الحضارة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، (1995م).
- محمد عابد جابر، **قضايا في الفكر المعاصر**، (العولمة - صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق – الديمقراطية) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، (1997م).
- مراد وهبة، **التسامح والدوجماطيقية**، أبحاث المؤتمر الإقليمي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (1987م).
- مسلم: أبو الحسين بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربي: فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة، (د.ت).
- ابن منظور، **لسان العرب**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (2001م).
- ناهدة عبد الكريم، **جدلية العنف والتسامح**، بيت الحكمة، بغداد، (2008م).
- هشام داود وآخرون، **التسامح ومنابع اللا تسامح**، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، (2004م).